9me Année No. 439

Lundi - 1 - 12 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ ف مصر والسودان
٨٠ ف الأقطار العربية
١٠٠ ف سائر الممالك الأخرى
١٢٠ ف العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

المراسلات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٣٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٢ ذو القعدة سنة ١٣٦٠ — الموافق أول ديسمبر سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة
١٤٤٥ أمنيتى ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٤٤٨ طموح الشباب ... ... : الدكتور منصور فهمى بك
١٤٥٠ « أيام » طه حسين ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٤٥٥ الشيخ عبد الوهاب النجار : الأستاذ عبد المنعم خلاف
١٤٥٧ من اتجاهات علم النفس فى المسرحية ... ... : الأستاذ زكى طليمات ... ...
١٤٦١ رسالة التعليم الالزامى ... : الأستاذ محمد كامل حته ...
١٤٦٢ المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم ... ... : للمستشرق إدورد وليم لين بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
١٤٦٥ ليالى النيل ... [قصيدة] : الأديب مصطفى على عبد الرحمن
نوزة ... ... » : الأستاذ محمد برهام ... ...
١٤٦٦ هنا وهناك ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
غير لا غير ... ... : الأديب محى الدين صابر محمدين
التشريع الحكم والدستور الخالد ... ... : الأستاذ حلمى إبراهيم النبوى
١٤٦٧ فى ميزان الشعر ... ... : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
إلى الأستاذ على عبد الله : الأستاذ سليم الجبرى ...
تصويب ... ...
١٤٦٩ الصاحب والآلهة [قصة] : لشارلس جارفس ... ... بقلم الأديب كمال رشدى ...

أمنيتى ...

للأستاذ عباس محمود العقاد

قلت فى ختام مقالى السابق : « أما أمنيتى التى يسألنى الأديب عنها سؤاله الأخير فلعلها لا تشرح فى ذيل هذا المقال، وأحرى بها أن تؤجل إلى مقال قريب ، لأننى لا أطرق منها جانباً يخصنى دون غيرى ، بل أطرق منها ما يصح أن يمتد إليه كل بحث وينظر فيه كل ناظر ... »

ولم أقصد بكتابة هذا المقال عن أمنيتى فى الحياة إلا ما قصدته بكتابة مقالى السابق عن أدب اليوميات ، وهو تسجيل ظاهرة نفسية أستطيع أن أراقبها فى نفسى وأن آخذ من تجربتى لها فائدة أضيفها إلى تجارب غيرى . فليس أصدق فى دراسة النفسيات من تسجيل تجارب النفوس

وإذا صدقت تجربتى فى هذا الباب فما من أمنية تسيطر على حياة الإنسان إلا ظهرت بذورها الأولى فى بواكير صباه؛ فإننى لم أتمنّ فى حياتى أمنية كبرى بعد التى تمنيته بين العاشرة والخامسة عشرة ، وكل ما أضافته السنون من جديد أننى كنت فى الطفولة أتمنى على سبيل الرمز والتلميح ، وأننى استوضحت أمانىّ بعد ذلك فبرزت لى على ضوء الوصف البين الصريح

بين العاشرة والخامسة عشرة تمنيت على التوالى أن أصبح ولياً من أولياء الله ، وقائداً من كبار القادة ، وأديباً من رجال

القلم النابهين . فعلمت مع الزمن أن هذه الأمانيّ الثلاث إن هي إلا أمنية واحدة ضلت طريقها حتى اهتدت إليه ، وجهلت عنوانها حتى اتسمت به والتزمت سماه ، وأن الولي والقائد إنما هما جانبان منطويان في الجانب الأكبر أو الجانب الوحيد الذي هو جانب الباحث والمفكر والأديب

شاقني من الولاية وأنا في العاشرة تسخير قوى الطبيعة واستطلاع أسرار الدنيا والآخرة ؛ فقرأت مناقب الصالحين وكتب السحر ، وأردت أن أمشي على الماء ، وأن أطير في الهواء ، وأن أتلو القسم على شيء من الأشياء فإذا هو مذعن مطيع ، وأن أدعو النيب إليّ فإذا هو عجيب سميع ؛ فصليت عشرات الركعات ، وسردت ألوف الأسماء ، وأوشكت أن أتعادى في « الدروشة » وأن أزهد في الدنيا وأنقطع للعبادة ، وأنتظم بين من يسمونهم أهل الطريق . ثم عصمني حادثان صبيانيان يضحكان ، ولكنهما بما أعقبا وأفادا بالغان في الجد والتسديد : أحدهما ضياع حذاء بالمسجد الكبير في يوم صلاة جامعة بين أولئك أهل الطريق ! فقلت : إن أناساً يسرقون الأحذية في مساجد الله لا يرجى بينهم فلاح . والآخر إمام من أئمة « المندل » كذب على الحاضرين باسمي وأنا أنظر لهم في « الفنجان » لأستطلع الغيب ؛ فقلت إن الذي يكذب في الحس المشهود ، لن يدلني على الغيب المحجوب . وكان هنا وذاك فراق بيني وبين الولاية والكرامات .

أما قيادة الجيوش فكان لها سبب معقول في تلك الأيام . فقد كانت بلدتي (أسوان) قاعدة من القواعد الكبرى في طريق حملة السودان ، وكان فيها مقر الجنود المصريين والسودانيين والإنجليز الذين ينتظرون السفر ذاهبين أو قافلين ، وكنا نصبح ونمسي على خوف من الدراويش الذين يذبحون الرجال والنساء ويرفعون الأطفال مطعونين على أسنة الحراب . فكانت لعبتنا في المدرسة تمثيل هذه الجيوش واستعجال النقمة من الأعداء .

ثم لم ألبث أن ظهر لي أن قيادة الجيش ليست هي الأمل المقصود ولا الأمنية الفضلى ؛ وأنني كنت من آل عطارد ولم أكن من آل المريخ ؛ لأننا كنا ننظم الجيوش على أساليب القصص التترية والهلالية وما ورد عن سيف بن ذي يزن وأبطال ألف ليلة وليلة : فارس يبرز بين الصفوف ليتحدى خصومه بأبيات من الشعر أو فقرات من الكلام المسجوع ، وهذا هو بيت القصيد !

فلما نظمت الشعر عرفت ما أردت ، ووصلت إلى ما قصدت ، وتركت فتوح القيادة ، كما تركت من قبلها كرامات الولاية !

وانتهيت بعد طواف قصير في هذا التيه الصغير إلى أمنية الأدب والكتابة ، ولكني لا أزال ألمح في باطن هذه الأمنية مسحة من غلبة القيادة ، ونفحة من أسرار الولاية ، وشوقاً إلى المجهول لم يخف قط عند حد من الحدود ؛ ولم يفارقني قط حتى حين أحسبني مستغرقاً في الحس وفي غوايته وملاهيه

* * *

هذه عقدة من عقد النفوس التي التبست فيها أول الأمر تكنة القائد وصومعة العابد وروضة الشاعر . ثم انجلت الرؤية من وراء القشاوة الظاهرة شيئاً فشيئاً ، حتى ظهر أن التكنة والصومعة والروضة شيء واحد يفترق من بعيد ويتفق من قريب

لكنّ العجيب غاية العجب هو أن تحل هذه العقدة على البداهة السهلة وعلى أيدي طائفة من التلاميذ لم يفهموا ما صنعوه ولعلهم لا يفهمونه بعد ذلك لو سئلوا فيه

وبيان ذلك أننا كنا قبل خمس وعشرين سنة نعمل في التدريس بالمدرسة الإعدادية الثانوية : الأستاذ المازني ، والأستاذ الزيات ، والأستاذ علي الجندي ، وكاتب هذه السطور ، وطائفة مختارة من الفضلاء الذين لهم اليوم مكانهم الممتاز في مناحي العلم والعمل بهذه البلاد

فقيل لنا يوماً إن التلاميذ المناوبين يملأون جدران الحبس بالنوادر والفكاهات عن المدرسين ، وذهبنا إلى حجرات الحبس فقرأنا على الجدران أفانين من تلك النوادر والفكاهات : أذكر منها مما كتبوه عن المازني وعني : أن ناظر المدرسة سألني وقد رآني على بابها : أين صاحبك ؟ فقلت له : نسيته في الدرج ! وأن العقاد دعا المازني إلى وليمة على مائدة فلم يأكل المازني ؛ ثم دعا المازني العقاد إلى وليمة على الأرض فلم يأكل العقاد ! وكثير من أمثال هذه السجلات نكتفي بما تقدم منها على سبيل التمثيل لأنه غير المقصود في هذا المقال

أما المقصود فهو الألقاب التي أطلقها علينا أولئك الظرفاء وكشفوا بها من جوانب الشخصية ودخائل النفس ما يعي به كبار النقاد

فاختاروا للأستاذ المازني اسم تيمورلنك

وللأستاذ الزيات اسم الشاب الظريف

وللأستاذ على الجندى اسم ابن المقفع !

ولكاتب هذه السطور اسم حرحور !

أما الأستاذ المازنى فبراعة التسمية فى أنه كان يدرس التاريخ وأنه كسميته صغير الجسم مصاباً بإحدى قدميه ، وأنه مسيطر على التلاميذ ، فلما يحتاج إلى معاقبة أحد منهم لخروجه على نظام الحصة ، لأنه كان مهيباً بينهم قديراً على أخذهم بمهابتهم إياه قبل خوفهم من عقابه ؛ فجمعوا كل ذلك فى اسم تيمورلنك أحسن جمع مستطاع

وأما الأستاذ الزيات ، فدماثته ، وظرفه ، ولطف حديثه ، وأسلوبه الأدبى ، وأناقة ملبسه ، ترشحه لاسم الشاب الظريف أصدق ترشيح

وأما الأستاذ الجندى فقد لاحظ الخبثاء فى تسميته بابن المقفع أنه تحيل هزيل ، وأنه يدرس لهم كليلة ودمنة وقواعد البلاغة ، فوفقوا بين ذلك كله أبرع توفيق !

وأما كاتب هذه السطور فقد سموه « حرحور » باسم الكاهن الحكيم المصرى الذى انتزع الملك على صعيد مصر قبل الميلاد بألف سنة ؛ فلم تكفه أسرار الكهانة وحب الحكمة حتى طمح إلى النبلة والسطوة . ولم يفت الخبثاء فى هذه التسمية أن كاتب هذه السطور من أقصى الصعيد حيث قامت دولة حرحور ! وهو ما كانوا يذكرونه بينهم كلما أخذتهم بالشدة التى اشتهر بها أهل الصعيد الأقصى

وفى براعة هذه التسميات شاهد على أن بداهة الجماهير لا تهبط بهم داعماً إلى ما دون طبقة الأفراد ، بل ربما ارتفعت بهم أحياناً إلى طبقة من الزكانة لا يبلغها الفرد الممتاز فى كل حين

* * *

فاسم حرحور قد جمع من جديد ما فرقته أيام الصبا الباكر بين طالب الولاية وطالب القيادة وطالب الشعر والثقافة . وقد دل من جديد على أن هذه الصور المختلفات لم تغب فى أطواء العمر كل الغياب ؛ فإلى جانب الرونة الأدبية لا يزال للشكنة مكان وللصومعة نصيب

ويسألنى سائل : ولم تمنيت الأدب أو تمنيت المنزلة الأدبية ؟

فأقول : إن « التعبير عن النفس » هو مزية الأدب والشعر والكتابة عامة ، وهو فى الوقت نفسه طريق إثبات النفس الذى يمثل الشكنة نحواً من التمثيل ، ويمثل البحث عن الحقائق والأسرار من قريب .

ويلوح لى أن التعبير عن النفس أو « إثبات النفس » عندى شىء لا أنساه حتى حين أكتب عن نبذ الشهوات وعن العبادة وعن الصيام قاصداً أو غير قاصد

فى مقالى عن الصيام منذ ست عشرة سنة قلت سائلاً :

« ولكن هل الصوم من دواعى إنكار الذات المتنبهة ، أو هو من دواعى إثباتها وتوكيدها ؟ وهل هو من أسباب نسيان النفس الشاعرة وسحق كبريائها ، أو هو من أسباب تذكرها وتقرير وجودها ؟ »

ثم قلت مجيباً : « أكاد أقول إن الصوم بجميع درجاته وأنواعه حيلة نفسية خفية لتقرير وجودها وتوكيد عزتها ورفض كل ما يسىء الظن بها فى نظر صاحبها . وما أيسر أن نعرف ذلك ! حسبنا أن نراقب الحالة التى تناقض الصوم لنهتدى إلى الحقيقة من المقابلة بين النقيضين . فانظر على سبيل المثال إلى أى رجل تعرفه ممن أرخوا العنان لشهواتهم وأجابوا نفوسهم إلى أهوائها واسترسلوا فى الغواية بلا رادع ولا مقاومة ، فهل ترى هذا الرجل « واجداً » نفسه مكرماً لها ، أو تراه مبتذلاً نفسه فاقداً لها فى غمار شهواتها وتيار أهوائها ؟ إنك لا ترى رجلاً كهذا إلا قد ارتسمت على وجهه علامة احتقار هى قبل كل شىء موجهة إلى نفسه ... ولست أعرف معنى للنفس فى حالة الاستسلام والاسترسال التى نشاهدها فيمن يلبون حاجات نفوسهم ولا يقفون لها فى شهوة من شهواتها ؛ فإن حكم هؤلاء فى هذه الحالة كحكم الخشبة المنساقة فى تيار الماء ، أو الريشة المتطايرة فى الهواء ؛ أى أنه هو حكم الجماد المفقود فى تيه النواميس الكونية بلا إدراك ولا شعور ولا إرادة . ولا يزال الإنسان شيئاً لا نفس له ولا استقلال لكيانه حتى يمتنع عن شىء يدفع إليه ويقف فى وسط التيار الذى يحيط به . فهنالك يجد نفسه بعد إذ فقدها بالمطاوعة ونسيان الذات ، ويشعر بمعنى رفيع هو أسمى معانى الحياة لم يسم إليه إلا الإنسان بين سائر الأحياء »

ودعوى هذا جميعه أننى تمنيت الأدب لأننى تمنيت التعبير عن النفس ، ولأن التعبير عن النفس يجتمع فيه عندى تحقيق وجودها ومتعتها واستكناه حقيقتها وحقيقة ما حولها ، وليس فوق هذا المطلب من مطلب رفيع يتطلع إليه موجود شاعر بوجوده

عباس محمود العقاد